لحما تقطر بين عليه وكانت صايمة فقالت لو ذكرتني لفعلت وكان قد اوصاها رسول الله صلى الله عليه وسلم
وقال ان اردت اللحوق بي فعليك بعيش الفقراء واياك ومجالسة الاغنياء ولا تنزعي درعك حتى ترقعيه
وجاء رجل الى ابرهيم بن ادهم بعشرة آلاف فابى عليه فطلب اليه الرجل فقال ابرهيم اتريد ان تمحو اسمي عن ديوان
الفقراء بعشرة آلاف لا افعل

بيان فضيلة خصوص الفقراء الراضين والقانعين والصادقين

قال صلى الله عليه وسلم طوبى لمن هدي الى الاسلام وكان عيشه كفافا وقنع به وقال
صلى الله عليه وسلم يا معشر الفقراء اعطوا الله الرضا من قلوبكم تظفروا بثواب فقركم والا فلا فالاول للقانع
وهذا للراضي ويكاد يشعر مفهومه بان الحريص لا ثواب له على فقره ولكن العمومات الواردة في فضل الفقر
تدل على ان له ثوابا كما سياتي تحقيقه فلعل المراد بعدم الرضا هو الكراهة لفعل الله عز وجل في حبس الدنيا
عنه ورب راغب في المال لا يخطر بقلبه انكار على الله عز وجل وكراهة في فعله فتلك الكراهة هي التي تحبط
ثواب الفقر وروي عن علي رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال احب العباد الى الله عز وجل الفقير
القانع برزقه الراضي عن الله وقال صلى الله عليه وسلم اللهم اجعل قوت آل محمد كفافا وقال ما من احد غني ولا فقير
الا ود يوم القيمة انه كان اوتي قوتا في الدنيا واوحى الله الى اسمعيل عليه السلام اطلبني عند المنكسرة قلوبهم
قال ومن هم قال الفقراء الصادقون وقال صلى الله عليه وسلم لا احد افضل من الفقير اذا كان راضيا وقال
صلى الله عليه وسلم يقول الله عز وجل يوم القيمة اين صفوتي من خلقي فتقول الملائكة من هم يا ربنا فيقول
فقراء المسلمين القانعين بعطائي الراضين بقدري ادخلوهم الجنة فيدخلونها وياكلون ويشربون
والناس في الحساب يترددون فهذا في القانع والراضي فاما الزاهد فسنذكر فضله في الشطر الثاني
من الكتاب **واما الآثار في القناعة والرضا** فكثيرة لا يخفى ان القناعة يضادها
الطمع وقد قال عمر رضي الله عنه ان الطمع فقر واليأس غنى وانه من يئس عما في ايدي الناس وقنع استغنى
وقال ابن مسعود ما من يوم الا وملك ينادي من تحت العرش يا ابن آدم قليل يكفيك خير من كثير يطغيك

وقال

تصدقوا او صرفوها الى الخيرات لانهم لا ينفكون في القدرة على المال عن انس بالدنيا وتمتع بالقدرة عليها
واستشعار راحة في بذلها وكل ذلك يورث الانس بهذا العالم وبقدر ما يانس بالدنيا يستوحش من الآخرة
وبقدر ما يانس بصفة من صفاته سوى صفة المعرفة لله عز وجل يستوحش من الله عز وجل ومن حبه ومهما
انقطع اسباب الانس بالدنيا تجافى القلب عن الدنيا وزهرتها والقلب اذا تجافى عما سوى الله وكان مومنا بالله
انصرف لا محالة الى الله عز وجل اذ لا يتصور قلب فارغ وليس في الوجود الا الله وغيره فمن اقبل على غيره
فقد تجافى عنه ومن اقبل عليه تجافى عن غيره ويكون اقباله على احدهما بقدر تجافيه عن الآخر وقربه من احدهما
بقدر بعده من الآخر ومثالهما مثال المشرق والمغرب فانهما جهتان فالمتردد بينهما بقدر ما يقرب
من احدهما يبعد من الآخر بل عين القرب من احدهما هو عين البعد من الآخر فعين حب الدنيا هو عين بغض
حب الله فينبغي ان يكون مطمح نظر العارف قلبه فيزجر قلبه عن الدنيا او انسه بها فاذا فضل الفقير
والغني بحسب تعلق قلبهما بالمال فقط فان تساويا فيه تساوت درجتهما الا ان هذا مزلة القدم
وموضع الغرور فان الغني ربما يظن انه منقطع القلب عن المال ويكون حبه دفينا في باطنه وهو
لا يشعر به وانما يشعر به اذا فقده فليجرب نفسه بتفريقه واذا سرق منه فان وجد لقلبه اليه
التفاتا فليعلم انه كان مغرورا فكم من رجل باع سرية له لظنه انه منقطع القلب عنها فبعد لزوم
البيع وتسليم الجارية اشتعل من قلبه النار التي كانت مستكنة فيه فتحقق به انه كان مغرورا وان
العشق كان مستكنا في الفؤاد استكنان النار تحت الرماد وهذا حال كل الاغنياء الا الانبياء
والاولياء واذا كان ذلك محالا او بعيدا فليطلق القول بان الفقير اصلح لكافة الخلق وافضل
لان علاقة الفقير وانسه بالدنيا اضعف وبقدر ضعف علاقته يتضاعف ثواب تسبيحاته
وعباداته فان حركات اللسان ليست مرادة لاعيانها بل ليتاكد بها الانس بالمذكور فلا يكون تاثيرها
في اثارة الانس في قلب فارغ عن غير المذكور كتاثيرها في قلب مشغول ولذلك قال بعض السلف مثل من يجد وهو

Copyright © King Saud University